بسم الله الرحمن الرحيم

إن في تقلُّب الليالي والأيام، وتناوب الضياء والظلام، وتبدّل الحرارة والبرودة، وطلوع الشمس وغروبها، وتغير الفصول الصيف والشتاء، والخريف والربيع، وغيرها من المظاهر الكونية، فيها عبرة لنا أي عبرة{يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ}[النور:44]،{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[سورة آل عمران:191].

ونعيشُ هذه الأيام أياماً شديدة الحر، فيها موعظةً بليغةً، يُدركها أصحاب القلوب الحية، فهل أصغتْ قلوبُنا للموعظة؟! وهل وعينا درسَ الحر وشدته؟!

فمَن مِنا لم يؤذهِ حَرُّ الأيام الفائتة؟! ومن منا من لم يخفف من ثيابه ويجلس أمام المراوح أو المكيفات، أو يتطلب تخفيف حرارة الشمس بهروبه من أشعة الشمس اللاهبة إلى الظل...

فهل ذكرنا الحر بحر الآخرة، وهل تساءلنا لئن كُنَّا نَسْتَطِيعُ اتِّقَاءَ حرِّ الشمس فِي الدُّنْيَا، فهل لنا من أعمال نهرب من خلالها من حر الاخرة؟؟ فإنه سَيَأْتِي علينا يَوْمٌ شَدِيدُ الْحَرِّ، لاَ مَفَرَّ مِنْهُ وَلاَ مَهْرَبَ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: ((تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا، قَالَ: وَأَشَارَ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ))، فإذا كنا نفر من الحر الدنيوي، أفلا يستحق أن يكون الفرار من الحر الأكبر هو الشغل الشاغل لنا؟ إن الاستباق إلى الظل يوم القيامة لا يتأت بحث الخطى والإسراع إليه ركضاً كالناس في الدنيا، إنما هو بالاستباق بالخيرات والمسارعة إلى الطاعات، قال ابنُ عَبد البَر: مَنْ كَانَ فِي ظِلِّ الله يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ نَجَا مَنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ .

هذه الشَّمْسِ بِضَخَامَتِهَا، وَلَهَبِهَا الْمُحرِقِ؛ فَإِنَّهَا تَسْجُدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَهِيَ مُطِيعَةٌ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنَ لَهَا، وَيُوشِكُ

أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[يس:38] ، فَعَلاَمَ يَتَكَبَّرُ بَعْضُ بَنِي آدَمَ عَنِ السُّجُودِ لِرَبِّهِمْ، قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السُّجُودِ؟ يَقُولُ تَعَالَى :{ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ}[ن:].

وللنجاة من حر الشمس في الآخرة أسباب منها:

1 -السبب الأعظم للنجاة من النار إنه الإيمان بالله ربا والإسلام دينا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، إنه التوحيد طوق النجاة من النيران، فكما أنه لا يدخل الجنة مشرك فكذلك لا يدخل النار موحد، عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لمعاذ رضي الله عنه: ((مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ)).

2 – الاعتصام بحبل الله وهو سبب لنجاة الأمة من نار الدنيا ونار الآخرة، فنجاة الأمة من النار في وحدتها واجتماعها وتآخيها قال تعالى:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا}[آل عمران: 103]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الجماعة رحمة والفرقة عذاب))، وقال: ((عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ المُؤْمِنُ)).

3 – الجهاد في سبيل الله تعالى، فعَن عَبَايَة بْن رِفَاعَةَ قَالَ أَدْرَكَنِي أَبُو عَبْسٍ وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:((مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ))، وقَالَ أيضاً:((يعَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ سَرِيَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ))، وقال تعالى في وصف وذم المنافقين: {وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}[التوبة:81]

4 – الصدقة تطفئ غضب الرب وتنجي العبد من كل كرب، وعندما تدنو الشمس من رؤوس الخلائق قدر ميل، ويرتفع العرق إلى شحمة الأذنين، في ذلك الحر الشديد والكرب الشديد تأتي الصدقة لتكون ظلاً لصاحبها ووقاية له من الحر والنار، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ صلى الله عليه وسلم: ((مَا

مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لم يجد فبكلمة طيبة)).

الخوف من النار يوجب أخذ الحيطة منها، والمبادرة للأعمال المنجية من الوقوع فيها، فإن كان حر الصيف آلمك وأزعجك، فتذكر حر الآخرة ولهيب النار هناك، فإن هربت هنا من حر الشمس إلى ظل من حجر أو شجر، وتبردت بشيء من المبردات تحت مروحة أو ماء بارد، فهناك في أرض المحشر لا ظل إلا العمل الصالح، ولا وقاية من النار إلا بالعمل المبرور، فكل ابن آدم هناك خاسر هالك إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

واسمعوا من الله إلى سبيل النجاة من النار في سورة المعارج: {كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ}[المعارج: 15-35].

فتدبر وتأمل هذه الآيات وواظب عليها واعمل بها ولتكن هذه الصفات في تلك الآيات نبراس حياتك ومنهاج عملك ومنارة طريقك، عندها أبشر بنجاتك من النيران وأبشر بدخولك الجنان.

ونختم مع سبعة أصناف من عباد الله ينالون الكرامة منه سبحانه في ذلك الموقف العظيم يستظلوا بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فحاول أن تكون من أحدهم، قال صلى الله عليه وسلم: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ)).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين